وترك الاعمال الصالحة وبسبب هذه الاغيار غالبا مايرد عليه من
اكدار الدنيا ودلك امر لا بد منه ولذا قال لا تستغرب وقوع الاكدار
الموجبه للاغيار بل الاغيار في ذاتها اكدار مادمت في هذه الدار
فانها ما ابرزت الا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها اي
وصفها المستحق ونعتها الواجب اي اللازم فمن ضروريا تها وجود
المكاره والمشاق فيها وسياتي التنبيه على حكمة ذلك بقوله
وانما جعلها محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك فيها
ومن كلام جعفر الصادق من طلب مالم يخلق اتعب نفسه ولم
يرزق فقيل له وما ذاك قال الراحة في الدنيا فينبغي للمريد الصادق
ان لا يلتفت لذلك ويجد في السير حتى تطلع عليه شمس المعرفة
فينمحي عنه وجود الاغيار وتزول عنه الاكدار بمشاهدة العزيز
الغفار ثم قال ما توقف اي تعسر مطلب من مطالب الدنيا والاخرة
انت طالبه بربك اي ملاحظا في حال طلبه ربك حاضر القلب
معه معتمدا عليه في تيسير ذلك المطلب ولا تيسر مطلب انت
طالبه بنفسك بان كنت غافلا عنه معتمدا على حولك وقوتك
فمن انزل حوايجه بالله والتجا اليه وتوكل في امره كله عليه
كفاه كل مهم وقرب عليه كل بعيد ويسر له كل عسير ومن
سكن الى علمه وعقله واعتمد على حوله وقوته وكله الله تعالى
الى نفسه وخذله فلم تنجح مطالبه ولم تتيسر مآربه ولما كان
من اشرف المطالب واقربها للقواطع والمعاطب اخذ المريد في
سلوك الطريق خصصه من العموم لزيادة الاعتنا به فقال
من علامات النجح في النهايات الرجوع الى الله في البدايات
بداية المريد حال سلوكه ونهايته حال وصوله فمن صح بدايته
بالرجوع

بالرجوع الى الله تعالى والتوكل عليه والاستعانة به ان
يوصله اليه لا على اعماله المعلولة نجح في نهايته اي حصل له
الوصول وامن عليه من الرجوع من الطريق ومن لم يصح له
بما ذكرناه انقطع ورجع من حيث جا قال بعض العارفين من ظن
انه يصل الى الله بغير الله قطع به ومن استعان على عبادة
الله بنفسه وكل الى نفسه ثم قال من اشرقت بدايته بان
عمر اوقاته بانواع الطاعات والاوراد وثابر على ذلك كل المثابرة
اشرقت نهايته بافاضة الانوار والمعارف عليه وزوال
كدرات النفوس الحائلة بينه وبين مولاه على وجه اتم وعكسه
بعكسه فمن كان قليل الاجتهاد في بدايته لم يحصل له اشراق في
نهايته ولو فرض انه فتح عليه كان على وجه اضعف من غيره
ويحتمل ان المراد من اشرقت بدايته بالرجوع الى الله تعالى
والالتجا اليه اشرقت نهايته بحصول الوصول اليه فتكون
هذه عبارة اخرى موافقة لمعنى ما قبلها وما قلناه اولا اولى
واظهر ما استودع في غيب السراير اي في القلوب الغايبة
اي عن المشاهدة بالابصار من المعارف والانوار الالهية
ظهر في شهادة الظواهر اي في الظواهر المشاهدة اي الحاضرة
فما استودعه الله تعالى في القلوب والسراير من المعارف
والانوار لا بد ان يظهر اثره على الوجه والجوارح وهذه علامة
يعرف بها حال المريد السالك لان الظاهر مراة الباطن فيستدل
بذلك من اراد صحبته والاجتماع به لينتفع به شتان اي بعد
ما بين من يستدل به على الاشيا وهم المرادون المجذوبون اليه
الذين هم اهل الشهود اما ابتدا واما بعد السلوك وهم العارفون

Copyright King Saud University